المجلة السعودية للدراسات التربوية
والنفسية
الإصدار السادس عشر
المجلد (٦) العدد (٢)
٢٠٢٥ (١٤-١)

المفردة (UM.MI.A) دراسة تأصيلية

This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

أ.د. عثمان غانم محمد

جامعة الموصل، كلية الآثار

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٣٠ مايو ٢٠٢٥م

الملخص

إن تتبع أصول المفردات بين أكثر من لغة ليس بالأمر اليسير، وتحديدا تلك المتشابهة في اللفظ والمعنى ذات الأصل المشترك، وفي هذا المجال أقدم بحثاً يندرج تحت مسمى علم أصول المفردات، أو ما يعرف بالتأثيل أو التحذير (Etymology)، والذي يعتمد التقابل والمقارنة بين الصيغ والدلالات لتمييز أصول المفردات.

يتركز البحث على مفردة وجدت في اللغة السومرية بصيغة (UM.MI.A) والتي تحمل معنى (الخبير أو العالِم) والتي ذكرت في النصوص السومرية منذ عصورها المبكرة، والتي تم تتبعها أيضاً في اللغة الأكدية ولهجاتها، إذ وردت فيها بصيغة: (ummânu) بذات المعنى.

سنتناول أقدم وردٍ لتلك المفردة في اللغة السومرية ومن ثم الأكدية، ونقف على معانيها من حيث السياق والدلالة في النصوص المعتمدة، ومن ثُمّ سنأخذ ما يقابلُها في اللغة العربية، حيث سنعمل على تقديم معاني المفردة العربية (أُمِّيٌّ) ذات الأصل المشترك معها بغية التعرف على أصولها ومعانيها.

هدفنا من البحث تثبيتُ أصل مشترك لهذه المفردة بين اللغات العراقية القديمة (السومرية والأكدية) من جهة، واللغة العربية من جهة أخرى، معتمدين على الأدلة النصية والتفسير الاشتقاقي والدلالي، وهذا أمرٌ مهم يُظهر أصالة اللغة العربية وجذورها الموغلة في القِدَم.

الكلمات المفتاحية: أُمِّيٌّ، أُمِّيانو، عالِم، تأصيل، UM.MI.A ، ummânu .

Abstract

It is not easy to trace the origins of words between languages, specifically those that are similar in pronunciation and meaning, which have a common origin. In this field, I present research that falls under the name of etymology, which relies on comparison between

formulas and semantics to distinguish the origins of vocabulary.

The research focuses on the Sumerian word (UM.MI.A), which carries the meaning of (expert or scholar) and which has been found in the Sumerian language since its early ages. Then we will discuss what corresponds to that word in the Akkadian language (ummânu), where we will discuss the oldest occurrences of it. In those two languages, and its meanings in terms of context and significance in the approved texts, and then we will discuss its counterpart in the Arabic language, where we will work to present the meanings of the word (ummi=أُمِّيٌّ), its origins and its secondary meanings.

Our goal in research is to reach a common origin for this word between the ancient Iraqi languages and the Arabic language, relying on textual evidence. This is an important matter that shows the originality of the Arabic language and its ancient roots.

Key Words: ummi=أُمِّيٌّ, UM.MI.A, ummânu, Etymology.

*** UM.MI.A التاريخ الكتابي والمعنى**

وردت المفردة السومرية (UM.MI.A/ UM.ME.A) منذ عصر فجر السلالات الثالث (ED III b) (٢٦٠٠-٢٣٥٠ق.م) أي فيما يقارب منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، والتي تَتَابَعَ ورودها في العصور اللاحقة كالعصر الأكدي (٢٣٥٠-٢٢٠٠ ق.م) وما تعاقبت بعده من عصور في بلاد الرافدين(AHw, p. 1415).

لقد عُزيت هذه المفردة إلى أصل سومري (Lieberman, S.J. , 1977, pp.514-5)، ومن أشهر معانيها: (خبير، عالِم، استاذ، أديب، حِرَفي، مسّاح، فنان، ممول، دائن)، والتي قد يكون لها ارتباط اشتقاقي بالمفردة (UM.MA): اسم سومري يدل على الحكمة، وهي المرأة العجوز الحكيمة، المربية (Attinger, P., 2021, p.1109)، ولها دلالة الحكمة والمشورة (محمد، عثمان غانم، ٢٠٢٣، صفحة ٣١٢-٣١٣)، ويبدو ان المفردة الأخيرة تقابل (يُمَّا) باللهجة العراقية التي تدل على الأم وعلى الجدة أو المرأة العجوز بصورة عامة؛ وحتماً أن للمفردة (UM.MI.A) علاقة اشتقاقية بالمفردة السومرية (UMUM) والتي تعني (التعليم، الحكمة، الخلق، العملية الإبداعية) والتي سنورد تفصيل لها في الصفحات اللاحقة.

ان الاسم السومري (UM.MI.A) لحقته أداة الاسم الموصول: (الذي= A-) والتي تقابل (ال) التعريف في اللغة العربية. وتقابل هذه المفردة وتتطابق معها في اللفظ والمعنى المفردة الأكدية: -

ummianu, ummânu < ummia + ān (AHw, p. 1415-6)

وقريبٌ منها (ummānu) التي تعني (أمَّة، قطعات، عمال، حشود) (AHw, pp.1413-1414)؛

وقد زيدت المفردة الأكدية (ummianu, ummânu) بالمقطع الصوتي (-ān) وهذا المقطع ليس بغريب عن اللغات العاربة (السامية)، ففي اللغة الأكدية وِجدت زيادة (-ān) (غير الدالّ على الجمع أو التثنية)، كلاحقة خاصة تلحق الاسم قبل حركته الإعرابية تحدد معناه المقصود مثل: (البائع=nadinu)، في حين (البائع المعنيُّ المُحَدَّدْ هو: nadinānu)، فهي تحمل معنى تخصصي: (الرجل العظيم، وهو العمدة، أو المحافظ= rabiānu من rabû) (Huehnergard, J., 2005, p.198) ومن ذلك المقطع (-an) في المفردة (ummianu, ummânu) ومفردة (فيضان= abūbān) كما في المثال: –

eliš šapliš imnu u_3 šumelu abūbāniš ispun

"من فوق ومن أسفل يميناً وشمالاً كالفيضان (الهبوب) اجتاح" (Schaudig , H., 2001, pp.174; 244)

كما وزادت العرب ألف ونون الاسماء الجامدة والمشتقة لغير الجمع مثل: (قرآن، سبحان، إنسان لقمان، أفعوان، ترجمان)، وقد تعطي هذه الزيادة دلالة المصدرية، علما أن زيادة الألف والنون قد تعطي أيضاً معنى الجمع والتثنية في سياق آخر مثل: (غلام/ للمفرد؛ غلمان/ للجمع؛ غلامان/ للمثنى) لمزيد من التفصيل ينظر: (البندري، بنت عبدالعزيز العجلان، ٢٠٠٩، الصفحات ٧-٤٥).

سنعمل على تبيين معاني وأماكن ورود المفردة (UM.MI.A= ummânu) في اللغات العراقية القديمة حسب العصور الواردة فيها مُراعين المعنى من حيث السياق والدلالة.

لقد ذكر قاموس بنسلفانيا الإلكتروني (ePSD) أول ورود للمفردة (UM.MI.A) في قوائم معجمية من أماكن غير معروفة، ووردت في مدينتي (أُمَّا وكرسو) وأماكن غير معروفة أخرى في عصر فجر السلالات الثالث B، ووردت في العصر الأكدي في مدينة نفر، وفي مدن متعددة من عصر أور الثالثة، ومن ثم العصور اللاحقة في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد (http://psd.museum.upenn.edu/epsd-frame.html :(ummia)).

*** UM.MI.A في النصوص الأدبية السومرية**

نجد المفردة (UM.MI.A) منذ ظهورها المُبكر في النصوص الأدبية الدينية السومرية لها علاقة بصياغة التراتيل الدينية وتأديتها، وربما حتى ابتداعها، كما توضحه النصوص السومرية في الألفية الثالثة قبل الميلاد إلى بدايات الألفية الثانية قبل الميلاد: –

في قصيدة مدح للملك إشمي-داكان نقرأ: –

(330-4) /za_3\-mi_2-ĝu_{10} ka-ka-/ga\ ŋe_2-ni-ĝar-ĝar

^{d}ĝeštin-an-na nin ka lal_3-a-ĝu_{10}-u_8

$šir_3$-$šir_3$-ra ŋe_2-em-mi-dirig-dirig

um–mi–a nar gal–gal–e–ne šag$_4$–ba la–la$_2$ ḫe$_2$–ni–in–ĝar

"تأكدت من نطق تمجيدي، كشتن–أنّا سيدتي ذات الفم العسلي، بالأغاني قد ثُقِّلَتْ، العلماء والمؤدون العظام في (ضمن ذلك) حُمِّلوا وثبّتوها".

(375–7) um–mi–a ŠIR$_3$./NAR ĝar\–ĝar–ĝu$_{10}$–ne

šir$_3$ gal–gal–ĝa$_2$ /mi–ni\–ĝar–re–eš–a

za$_3$–mi$_2$–ĝa$_2$ mi–/ni–in\–pad$_3$–pad$_3$–de$_3$–eš

"علمائي ومُلَحِّنِيَّ الراسخين في أغانيي العظيمة، وأَعْلَنَتْها في تمجيدي"

((A praise poem of Išme-Dagan (Išme-Dagan A + V): https://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgibin/etcsl.cgi?text=c.2.5.4.01&display=Crit&charenc=gcirc#)

وفي قصيدةِ مدحٍ أخرى للملك شولكي: –

(305–7) ĝeštug$_2$–ĝeštug$_2$–ga dirig–ga–ĝu$_{10}$–še$_3$

um–mi–a–gin$_7$ mu libir–ra–ĝu$_{10}$–še$_3$

niĝ$_2$–umum–a en$_3$–du–ĝu$_{10}$ ḫe$_2$–en–pad$_3$–de$_3$ mul–an ḫe$_2$–u$_3$–tud

"بسبب حكمتي المُثقَلَة، وبسبب شهرتي القديمة كعالم، لابد أن يختار ابتداع (خَلْقَ) اغنيتي، ويولَدْ رقيم السماء". (Šulgi B): https://etcsl.orinst.ox.ac.uk/section2/c24202.htm#line358)

ونجد أُمِّيًا كأستاذ خبير على رأس الهرم التعليمي، ويتضح ذلك في النص نصائح المشرف إلى الكاتب الأصغر في النصوص المدرسية الأدبية:

(3–8) za–e–gin$_7$–nam nam–lu$_2$–tur i$_3$–ak šeš–gal i$_3$–tuku–am$_3$

um–mi–a lu$_2$–ta kiĝ$_2$–ĝa$_2$–am$_3$ a$_2$ aĝ$_2$–ĝa$_2$ ĝiš bi$_2$–in–ĝar

gi al–gu$_4$–ud–da–gin$_7$ i$_3$–gu$_4$–ud–de$_3$–en kiĝ$_2$–ĝa$_2$ bi$_2$–in–sig$_{10}$–ge–en

inim um–mi–a–ĝu$_{10}$ nu–un–taka$_4$ niĝ$_2$ ni$_2$–ĝa$_2$ li–bi$_2$–ak

šeš–gal–ĝu$_{10}$ a$_2$ ĝiš ĝar–ra–ĝa$_2$ šag$_4$–ga–ni i–ni–in–dug$_3$

i$_3$–sun$_5$–ne na–mu–da–ši–ḫul$_2$ silim–ĝa$_2$ i–ni–in–dug$_4$

"مثلك كنت يافعاً وكان لي مرشداً. لقد كلفني الاستاذ بمهمة، لقد كان عمل الإنسان. مثل قصبة نابتة، قفزت وأهَّبتُ نفسي في العمل. لم أخالف تعليمات أستاذي، و لم

أبادر فعل الأشياء من تلقاء نفسي. كان معلمي سعيداً بعملي في هذه المهمة. فرح لأنني تواضعت أمامه وتكلم لصالحي"

(62) dnisaba dugud-da um-mi-a šu-za i-ni-in-ĝar-ra

"نيسابا وضعت في يدك شرف كونك **عالماً**".

((ETCSL c.5.1.3: The advice of a supervisor to a younger scribe (E-dub-ba-a C)): https://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgibin/etcsl.cgi?text=c.5.1.3&display=Crit&charenc=gcirc#)

يتضح مما سبق أن الاشخاص الملقبين بـــ: أُمِّيًا مرتبطين بالنصوص الأدبية الدينية المتعلقة بتمجيد الآلهة، وعلى وجه الخصوص في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ويلعب أُمِّيًا دوراً في تثبيت وترسيخ تلك النصوص الدينية كعالمٍ بها مَعنِيٌّ بالحفاظ عليها، أما عن الطريقة والكيفية التي نال بها تلك المنزلة، إن كان بالتلقي أو التدريب أو بممارسة وسائل معينة، فهذا أمرٌ غير معروف، يمكن أن تبين لنا نصوص العصور اللاحقة لمحةً عن ذلك الأمر.

*** من هو أميانو**

زودتنا تذييلات النصوص المستنسخة طبق الأصل من نصوص أقدم، وخاصةً تلك التي جاءت من مكتبة الملك آشور-بانِي– أبلي في نينوى في العصر الآشوري الحديث، ومنها نصوص: (maš'altu) والمُعَرَّفة بأنها: "مسألة (أُخِذَتْ من) فم العالِم" (maš'altu ša pî ummâni)، وهذا يحمل الدلالة عل المصدر الموثوق للمعلومة المأخوذة مشافهة من فم العالم (Rochberg, F., 2000, p.262) أي بالتلقي وبدون تصرف من قبل الناسخ، وهذا يقود الى تحري الدقة في النقل عنه، إذ لا يجوز تحريف وتغيير كلامه. ونجد في تذييل أحد النصوص من تلك المكتبة:

pirišti il[āni rabûti] nişirti ummânu umūdu ana [mūdi] likallima la lu2mūdû la3 [immar ikkib da-nim dEN.LIL2 u3 dEA ilāni rabūti

"سِرُّ الآلهةِ العظيمة محمية العلماء العارفين، لِيُبَيِّن العارفين، غير العارفين لا يرَوا، حرمة آنو إنليل وأيا الآلهة العِظام" (Hunger, H., 1968, p.41)

وهنا يبدو أن هناك علماء نالوا شرف السبق برسوخ علمهم فتبصّروا بالأمور فلقبوا بالعلماء العارفين، اما غير الراسخين في العلم (غير العارفين) فقد حجبت عنهم رؤية سِرُّ الأمور وتفسيرها، ويؤيد ذلك نص متعلق بمسائل العرافة أُشير إلى "العالم العارف" (ummânu mūdu) "حامي أسرار"(naşir pirišti) الآلهة: –

19-21) LU2UM.ME.A mu-du-u na-şir AD.ḪAL DIĜIRMEŠ GALMEŠ a-pil2-šu ša i-ram-mu ina ṭup-pi u GI-ṭup-pi ina ma-ḫar dUTU u dIM u2-tam-ma-šu-ma

"العالم العارف، حامي أسرار الآلهة العظام، ألزم ابنه الذي أحبَّ بِقَسَمٍ باللوحِ والقلمِ أمام شمش وأدد".

(Lambert, W.G., 1967, p.133: (k 2486+):19–21.)

من جهة أخرى نرى اميانو في العصر البابلي القديم منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد يقوم بدور مدير المدرسة على رأس الهرم التعليمي فهو الأعلى مترلة بلقبه العلمي هذا:

igi-um-mi-a-ke$_4$-ne-še$_3$ u-ba-tuš tigi a-da-ab nu-ub-be$_2$

"عندما يجلس أمام الأساتذة لا يستطيع أن يقرأ أغنية تيجي وأغنية أدب." (Sjöberg, A., 1975, p.169)

ونراه في سياق ثانوي يقوم بدور المسّاح الميداني، كما ونجده شخصاً يتمتع بالغنى يقرض الأموال ويتعامل في التجارة (CAD, u, pp.109–111)، وعلى العموم هو شخص يمتلك تقنية معينة، فهو حِرَفي ومتخصص وفنان ماهر (Lenzi, A., 2006, p.102) يتقن الكتابة فهي وسيلة لتدوين أعماله المختص بها لغرض توثيقها، وبهذا الأمر قد تميَّزَ في مجتمعه.

*** أميانو في الألف الأول**

إن معرفة أميانو التقنية والروحية والتي أحرزها كعالم في التراتيل الدينية، لم تكن مجرد القدرة على صنع شيء أو نيل معرفةٍ ما، أو حتى معرفته في تخصصٍ معين كمدير مدرسة أو مساح أو مقرض في العصر البابلي القديم، بل يبدوا أنه من فترات أخرى لاحقة ظهر بأنه قد تلقى تدريباً خاصاً وإتقاناً في مجال أو أكثر في الطقوس الدينية بمختلف المجالات، فهو حكيم بأمور تتعلق بالقوى الخفية الروحية ومجالات المعرفة، وهناك أكثر من مجال من التخصص لقب العارف المتبصر فيه بـــ أميّانو ومن هذه مجالات خمس تميَّزَ بها: –

(ṭupšarrūtu;/ bārūtu;/ ašipūtu;/ asūtu;/ kalūtu)

(عالم بالكتابة السماوية؛/ عالم بالعرافة والتبصُّر؛/ عالم بالعِزامة والقوى الخارقة؛/ عالم بالمعالجة والطب؛/ عالم بكهنوتية المناحة وتهدئة غضب الآلهة).

يجب الأخذ بالحسبان أن ليس كل ممارس لتلك الخبرات يسمى أميّانو، بل أن أميّانو هو أُستاذ الممارسين لها (Lenzi, A., 2006, p.104–5; SAA, 10, p. XXXIV) والعارف بها، فهو مرجع أساس فيها، وليس مجرد شخص متعلم كباقي الكتبة البسطاء الذين خدموا لدى الحُكَّام، أو خدموا في مجال المحاكم لتدوين الوثائق اليومية، حيث أن أميانو هو المتمكن في التخصصات الخَمْسُ أعلاه، أو على الأقل متمكناً من علمٍ واحدٍ من بينها، فهو المرجع الراسخ في العلم في تلك المجالات (Brown, D., 2000, p.33). يبدوا ان اميانو في الألف الأول يتميز عن اميانو العصر البابلي القديم الذي ظهر كعالم واستاذ خبير مثقف، قد يُعزى ذلك إلى المصادر النصية المتميزة في الكم والنوع من الألف الأول قبل الميلاد، نجده هنا قد تمتع بمكانة خاصة فكُتب اسمه في قوائم الملوك الآشوريين بلقب أميانو الملك، على سبيل المثال: (نابو– شالم– شونو) أميانو الملك شرّوكين الثاني، ومنهم من حمل اللقب ولكن لم يكتب اسمه في قوائم الملوك مثل الـــ أميانو (بلاسي)، وهؤلاء كانت لديهم مكانه رسمية لدى الملوك الأشوريين (Brown, D., 2000, pp.20; 34).

هناك أوامر إدارية ملكية من زمن الملك البابلي نابو– نائيد، وأخرى من زمن الملك كورش الأخميني من مدينة سبار تخص امتيازات إعطاء حصص الطعام والجعة للعلماء أميانو

البابليين (ummianu)، والذين أُرسِلوا إلى مدينة سبار للعثور على أسس المعابد، إذ يعد وجودهم أمر لابد منه عند البحث عن اسس المعابد العراقية القديمة حين تجديدها حسب معتقدات سكان بلاد الرافدين (محمد، عثمان غانم، ٢٠٢٢، صفحة ٤٠٢-٤١٨).

نحن نعرف على سبيل المثال من خلال الكتابات الملكية من العصر البابلي القديم على أقل تقدير أن العلماء أميانو كانت مهمتهم بما يُعرَفْ بالعرافة السماوية للعثور على الأسس المندرسة للمعابد، فهم المتخصصين الخبراء في التحري والتعرف عنها، وكلمتهم هي الفصل في عملية البحث الشاملة التي يشارك فيها العمال وغيرهم من الحرفيين، ووجودهم أمر مهم في توثيق عملية التعرف على تلك الأسس، وهذه المهمة (العثور على الأُسس) من اصعب التحديات التي واجهها ملوك العراق القديم عند اعادة تشييد المعابد، فلابد من استظهار الأساس القديم لكي يعاد البناء عليها وإن لم يكن ذلك فهذا يترتب عليه تبعات وإشارات عدم رضى الآلهة، ويبدو ان من مهام أميانو الإشراف على التنقيبات عن أسس المعابد والذين تعدّ رؤيتهم لها مثابة توثيق وإثبات لعملية الوصول إلى المخطط القديم، فهم أهل الرأي الثُقاة لغرض الشروع بإعادة البناء على تلك الأسس دون زيادة ولا نقصان، ومن ذلك على سبيل المثال عملية البحث عن أسس بيت أكيتو في معبد أولماش في أكد، تلك التنقيبات التي أجريت في زمن الملك البابلي (نابو- نائيد) والتي شرع بها عدة ملوك قبله و لم يفلحوا، وهذا ما وثّقتهُ الأدلة النصية، إذ حرص نابو- نائيد على تدوين أدق تفاصيل ومراحل سير العمل، والتي أخبرتنا نصوصه أن العلماء قد عملوا استنادا إلى العرف السائد، وقد بين ان مكان اقامتهم لم يكن القصر، بل كان لهم سكن خاص بهم، حيث ذكر بأنهم ساكني بيت مَمّو (bit mummu) (Rochberg, F., 2000, p.365; Proust,C.; Steele, J., 2019, p.225).

إن مكان أقامة أمِّيانو فيما ذكر آنفاً جدير بالملاحظة، فالمفردة الأكدية (mummu) تحمل معاني: (الحِرفي البارع، الخلاّق؛ مدرسة الكتبة؛ ورشة علمية) ومن أمثلة ورودها:

nabû ašib mumme (نابو ساكن مُمُّو)

TA qereb mumme ina aṣaša (عند خروجها ((تاشميتو) من داخل مُمُّو

ina KISAL E_2-mummu ašar DIĜIR šû ašbu

(أُسكنهم في باحة بيت مُمُّو مكان الإله) (CAD, M2, p.197-8)

وتقابل المفردة الأكدية (mummu) في اللغة السومرية (UMUM) والتي تعني (التعليم، الحكمة، الخلق، العملية الإبداعية)، وإن مفردة: (KI UMUM) هو مكان التعليم (Attinger, P., 2012, p.1111)، أما (LU_2 UMUM) في نصوص ما قبل السرجونية تعني: (الرجُل الأكثر تعليماً ومهارة) (Sallaberger, W., 2020, pp.625-6). وعليه يمكن القول ان بيت مُمُّو (bit mummu) وهو مكان اقامة العلماء، أنه مؤسسة علمية دينية تعليمية؛ نحن نعرف أن أحد المراكز العلمية للكتبة

لا يجوز دخولها إلا بتصريح مختوم، جاء ذلك بتقرير فلكي كتبه (نابو- موشيصي) في العصر الأشوري الحديث (٩٠٠-٦١٢ ق.م):

ana URU.NINA la-al-lik

LU_2.A.BA.MEŠ a-na $ša_2$-ṭa-ri

ina E_2.[GAL xx] ⌜lu_2⌝-u-$ša_2$-⌜ xx ⌝

mi-nu ša L[UGAL be]-li_2 i-[qab-bu-u-ni]

ina qab-si URU.NINA le-pu-uš

is-su-ri la u_2-$ša_2$-ru-ni la e-rab

un-qu li-di-nu-ni

" سأذهب إلى نينوى،

مؤسسة الكتبة،

في القصر ...

ما يقوله لي سيدي الملك

في مركز نينوى سأفعل،

ربما لا يسمحوا لي بالدخول.

أمراً مختوماً ليعطوني." (SAA, 8, n.157: r.1-r,7, pp.92-93)

وحتماً التعليم في بيت **مَمّو** ليس كمثل التعليم في بيت الألواح (bit ṭuppi) فهذه الأخيرة هي المدارس التقليدية لتعليم الكتابة، ومن تلك المدارس هناك إشارة إلى كتبة مدينة كلزي (محمد، عثمان غانم، ٢٠١٣، الصفحة ٢٤٦)؛ من الملاحظ أن المفردة السومرية (UMUM) قد تكون لها صلة في اشتقاق المفردة (UM.MI.A).

وفي العصور المتأخرة في القرن الثاني قبل الميلاد نجد في أحد النصوص المسمارية من الفترة الهلنستية (٣٣٠-١٤١ ق.) والمعروف بقائمة أوروك التي تسرد اسماء ملوك زمن ما قبل الطوفان وحكمائهم (**أَفْكَلٌ** apkallu)، ومن ثم أسماء ملوك ما بعد الطوفان وعُلماءهم (**أُمِّيانو** ummianu) (Proust, C.; Steele, J., 2019, pp.183-4) نقتبس منها:

[ina ta]r-[ṣ]I ^{I}a-a-lu LUGAl $^{I}U_4$- $^{d+}$60 NUN.ME

[ina ta]r-[ṣ]i ^{I}a-la_2-al-gar LUGAL I u4-$^{d+}$60-DU_{10}-GA NUN.ME

"في عهد الملك أيالو، كان أدابا حكيمًا (أفكل).

في عهد الملك ألالكار، كان أو-آن- دوكا حكيمًا (أفكل).. (ثم تستمر القائمة بذكر ثلاثة ملوك وحكمائهم) (أفكل)، ثم تضيف القائمة: -

"بعد الطوفان؟ في عهد الملك إنميركار كان نون-كال-بيري حكيماً (أفكل) أنزلته عشتار من السماء إلى (معبدها) إي-أنا. هو صنع القيثارة البرونزية التي . . . (كانت) اللازورد، بحسب تقنية نن-آكال مسكن (الإله...) وضع القيثارة أمام آنو."

ثم تنتقل القائمة إلى ملوك ما بعد الطوفان وعلماؤهم: -

[^{Id}bilga-m]e$š_3$ LUGAL ^{Id}30-TI.ER_2 ^{lu2}um-man-nu

[ina tar-şi ^{l}i-b]i-^{d}30 LUGAL ^{l}IDIM-il-^{d}ŠU_2 ^{lu2}um-man-nu

في عهد الملك كلكامش، كان سين- لقي- أونيني عالمًا (أُمِّيانو).

في عهد الملك إبي سين، كان كابتي- إيلي- مردوك عالمًا (أُمِّيانو)..

وبعد ان تسرد القائمة ستة ملوك آخرهما: نابو-كودري أوصر (الاول) وأشور-أخي-إدن وعالِمَيْهُما، تختتم القائمة بالتذييل المُؤرّخ:

"لوح (آنو-بيليشو) ابن (تادينتو-آنو) سليل (سين-ليقو-نيني) كاهن المناحة لــ آنو وآنتو الأُوروكيُّ، مُسْتَنْسَخْ بخط يده، أوروك العاشر من أيار سنة ١٤٧ من حكم الملك انطونيوخس.

من يقدس آنو لا يزيله (أي اللوح المسماري)" (Lenzi, A, 2008, pp.140-3).

يبدو أن أميانو لعب دور الوسيط الذي يتبوأ الأمر الإلهي المنوط به والذي وصل إليه عن طريق أحد الايحاءات الإلهية من عرافة أو فأل وغير ذلك من الطرق غير المباشرة ليكون "حامي الأسرار" (nişirti pirišti)، ليوصلها إلى الملوك، والتي يكون أمِّيانو "عارفاً" بها (mūdû) والذي أقسم باللوح والقلم على تبيينها، تلك الإيحاءات التي لم يكن "الحكماء" (أفكل apkallu) بحاجة إليها لأنهم أعلى منزلة في العلم، فكانوا يتلقونها مباشرة من الآلهة حسب فهم ومعتقد القوم آنذاك، فهم أرسخ علماً وأكبر منزلة وأكثر مهارة (Proust,C.; Steele, J., 2019, 218) والذين يبدو أن أميانو فيما بعد كان الخيار الوحيد لأداء مهامهم بعد ان انقرض وجود الحكماء قبل الطوفان إن صح القول .

فيما يخص الحكيم (أفكل=apkallu) فهو بشري يمتع بحكمة خارقة وكان يتلقى الأوامر مباشرة من الإله كما في آدابا الحكيم (أفكل) الذي كان خادماً لإله الحكمة أيا في مدينة أريدو، وكان صياداً في البحر، حين ازعجته ريح الجنوب تلى عليها تعويذة فكسر جناحها فتوقفت فحصل خلل في النظام الكوني، وبالتالي فان فعله هذا يفوق فعل البشر، مما ادى إلى استدعاء آنو له في السماء ليستجوبه على هذا العمل، وحصل ذلك حيث لقنه أيا ماذا سيفعل هناك وكيف يتصرف (Pryke, L. 2023, p.83) وباقي القصة معروفة في اسطورة آدابا الحكيم، والتي لسنا بصدد دراستها قدر ما يتعلق الأمر بموضوع البحث، ما يهمنا من ذلك انه يخاطب الآلهة وله قدرات خارقة، و لم يكن بحاجة إلى اتقانه لعلوم أو وسائل لحيازة السر الإلهي حسب معتقدات القوم .

ختاماً يمكن القول إن امتلاك أميانو للمعرفة الموثوقة والسر الإلهي الذي لابد أن يبنه ولا يكتمه، والذي أحرزه بطرق الإيحاءات من الإله أو بواسطة التفسير العقلاني والروحي، أو بطرق التأويل، وامتلاكه لأسرار المعرفة، لازال أمراً لا نستطيع البت به في كيفية ومدى حيازة تلك المعرفة والأسرار الإلهية وما هي تدرجاته في التعلم لنيل درجة العالم العارف واستحقاقه حمل ذلك اللقب (Rochberg, F., 2000pp., 363-4).

*** مفردة الأُمِّي ومشتقاتها في اللغة العربية**

سنعمل في هذا الباب على بيان مفردة الأمي ومعانيها في المعاجم العربية، ومن كتب التفاسير لكتاب الله (القرآن) والأحاديث النبوية الشريفة، والتي سنبدأ فيها من الجذر: أمَّ (أمم)، لنقتبس شيئاً من المعاجم العربية:

" أمم- الأَمُّ هو القصد، أمَّهُ يَؤُمُّهُ أَمّاً إذا قَصَدَه. والأُمَّة: الشرعة والدين، وفي التنزيل: ﴿إِنّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمّةٍ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٢٢). والأُمَّة: الدِّيْن، وفي التنزيل: ﴿كَانَ النّاسُ أُمّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النّبِيّينَ مُبَشّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢١٣)، أي كانوا على دينٍ واحد، وعليه فهي: الطريقةُ والدين.

وأَمَّ القومَ وأَمَّ بِهِم: تقدَمَهم وهي الإمامة، والإمام: كُلُّ من أُتمَّ به قومٌ كانوا على السراط المستقيم أو كانوا ضالّين، وفي التنزيل: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ سورة الإسراء، الآية ٧١) وقيل عن ذلك: بكتابهم، وقال آخرون بنبيِّهم وشَرْعِهم. والإمام الذي يُقتدى به وجمعه أَيمَّة، وأصله (أَأمة) والقُرآنُ إمامُ المسلمين، ومحمَّدٌ (ﷺ) إمامُ الأئمَّة. وفي قول الله سبحانه: ﴿إِنّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمّةً﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٠) قيل: أُمَّةً مُعَلِّماً للخير، ويروى عن النبي (ﷺ) أنه قال "يُبعثُ يوم القيامة زيدُ بنُ عمرو بْنِ نُفيل أُمَّة وحده"، وذلك أنه كان تبرّأ من أديانِ المشركين وآمَنَ بالله قبل مبعث محمد عليه الصلاة والسلام" (ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، باب الهمزة، الصفحات ١٣٢- ١٣٣؛ ١٣٥)، وأُمُّ الرأس: الجلدة التي تضم المخ في الجمجمة، وأُمُّ النجوم: المجرة وهي مجتمع النجوم، والأُمُّ : الوالدة إذ يرتبط بها أولادها وهي أصلهم ومجمعهم، (جبل، محمد حسن حسن، ٢٠١٠، ٢٠١١ص)، والأُمُّ والأُمَّةُ: الوالدة، وجمعها أُمَّاتٌ وأُمَّهات وقيل الأولى لجمع البهائم والثانية لجمع الآدميِّين زيدت هاءً. وفي التنزيل: ﴿وَإِنّهُ فِي أُمّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾ (سورة الزخرف، الآية ٤) قيل: هو اللوح المحفوظ، وقال قَتادة: أُمُّ الكتاب أصلُ الكتاب، وعن ابن عباس: أُمُّ الكتاب: القرآن من أوله إلى آخره" (ابن منظور، لسان العرب، باب الهمزة، الصفحات ١٣٥-١٣٧)، وأم القرى: مكة فهي منشأ الدين، ولدحو الأرض منها، فهي تتوسط الأرض وقبلةً وموضعاً للحج ومكاناً لأول بيت وضع للناس (جبل، محمد حسن حسن، ٢٠١٠، ٢٠١٢ص)

"والأُمِّيُّ: الذي لا يكتب، فهو الذي على خِلقة أُمِّه لم يتعلم الكتابة، لأن الكتابة مكتسبة، فكأَنَّه نُسِبَ إلى ما يولد عليه، وكان الكُتَّاب في العرب من أهل الطائف تعلموا الكتابة من أهل الحيرة، وأخذها أهلُ الحيرة عن أهل الأنبار، وفي الحديث النبي (ﷺ): " إنَّا أُمَّةٌ أميّة لا نكتب ولا نحسب" وقال عليه الصلاة والسلام: "بُعثتُ إلى أمة أميَّة" فكانت الكتابة عزيزة عليهم، ومنه قوله سبحانه: ﴿بَعَثَ فِي الأُمِّيّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ (سورة الجمعة، الآية٢) ووصف النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالأمِّي في قوله سبحانه: ﴿النّبِيّ الأُمّيّ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٥٧) قيل لم يكن يكتب ولا يقرأ، وهذه الخُلَّةُ إحدى آياته المعجزة فهي صفة مدحٍ له (ﷺ) في هذا المقام، ينفي عنه النقل والتعلم والاقتباس من غيره من الشرائع السماوية أو معتقدات وأساطير الأمم غير أهل الكتاب، لأنه عليه الصلاة والسلام تلى عليهم كتاب الله

منظوماً تارةً بعد أخرى بالنظمِ الذي أُنزِلَ عليه، فلم يغيّرهُ و لم يُبدل ألفاظه، وكان الخطيبُ من العرب إذا ارتجل خطبةً ثم أعادها زاد فيها أو قصر، أما كتاب الله فقد حفظه الله عز وجل على نبيه كما أُنْزِلْ" (ابن منظور، لسان العرب، باب الهمزة، ص١٣٨).

يذكر الطبري في تفسيره لقول الله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (سورة البقرة، الآيتين ٧٨-٧٩).

"(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ) هم اليهود قصّ الله قصصهم في هذه الآيات، ومنهم أُمِّيُّونَ لا يعلمون الكتاب: -

قال أبو جعفر: يعني الذين لا يكتبون ولا يقرأون. كما حدثني المثنى، قال حدثني سويد بن النضر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن إبراهيم: بمعنى لا يحسنون الكتابة. حدّثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد: أُمِّيُّونَ لا يقرأون الكتاب من اليهود.

لكن ذكر ابن عباس (رضي الله عنهما) قولاً خلاف ما سبق، وهو ما حدثنا ابو كُريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بِشرُ بن عُمارة عن أبي رَوْقٍ عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾. قال: الأُمِّيُّون قومٌ لم يُصَدِّقوا رسولاً أرسله الله، ولا كتاباً أرسلهُ الله، فكتبوا كتاباً بأيديهم، ثمَّ قالوا لقومٍ سَفَلَةٍ جُهَّال ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾، قال: وقد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم، ثم سَمَّاهم أُمِّيِّين لجحودهم كتب الله ورُسِلِهْ" (الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، ٢٠٠١ الصفحة ١٥٢-١٥٣)، وعليه فإنهم يعرفون الكتابة فكتبوا كتاباً بأيديهم.

على ما سبق من القول نجد أن مفردة (الأُمِّي) فيها معنى أصلي واصطلاحي متنوع في اللغة العربية؛ وذلك راجع لكون هذا المصطلح أصبح معروفا وشائعا بدلالته المعاصرة الذي يتسم بعدم معرفة القراءة والكتابة على أوسع نطاق، وهذا أمر لا يُنكر في لسان العرب إذ نزل الكتاب بلسانهم وهكذا يُفْهَم، ولا ريب في ذلك.

ولكن هذا لا ينفي المعنى الأساس الموغل في القدم أيّدَته رواية ابن عباس قبل أكثر من (١٤٠٠) سنة، والذي لقب بترجمان القرآن، وفي روايته التي انفرد بها أجد ضالتي في هذا البحث بغية التوفيق بين مفهوم المصطلح في اللغات العراقية القديمة وفي اللغة العربية لإرجاعه إلى أصلٍ واحد متطابق في اللفظ والمعنى.

يبدوا أن هذ المعنى الاصلاحي قديم يرجع لزمن سبق بعثة النبي محمد (ﷺ)، فكانت القراءة والكتابة عند أهل الكتاب حيث لا توجد الكتابة والقراءة إلا عندهم، فكانوا يسمون غيرهم بالأميين، بل حتى لقوم منهم كتبوا كتاباً بأيديهم كما في الآية القرآنية المذكورة، فالأمر يختلف هنا إذ لا توجد الكتابة والقراءة إلا عند أهل الكتاب وما عداهم فهم أُمِّيُّون ليس لديهم كتاب ومنهم العرب، ومنهم كذلك طائفة من اليهود الذين جاؤوا بكتاب من عندهم كتبوه حسب تفسير ابن عباس، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم في الآية المُشار إليها آنفاً، فمع كونهم أُمِّيون فهم كتبوا كتاباً بأيديهم، وعليه لم يصدقوا بالكتاب المنزل عليهم وهو التوراة. هذا

يتوافق مع اشتقاقات أخرى لمعاني تلك المفردة في العربية: (أمٌّ، إمام...) وغيرها مما سبقت الإشارة إليها وعليه فإن الأمي من جاء بعلم خالص غير منقول من غيره من البشر والذي لا يُحرز إلا بوسائل التعلم والتدارس والنقل.

*** الاستنتاجات**

في الختام نبين أهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها في هذا البحث: –

١– تبين من خلال الادلة المعتمدة من نصوص مسمارية أن المفردة السومرية (UM.MI.A) والأكدية (ummianu) بمعنى عالِم تنتميان لأصل واحد وتتشابهان في اللفظ والمعنى، ومعرفته كعالم لها ارتباط بالجانب الديني على غالب الأمر، وبعد استقراء المعاني الاصطلاحية نجد أن اللفظة العربية (أُمِّيٌّ) تماثلها في اللفظ، وتنسجم معها في المعنى من حيث الأصول ولها اشتقاقات كثيرة تؤيد ذلك ومنها أمٌّ وإمام، على الرغم من وجود المعنى الاصطلاحي المغاير الذي لا يمكن تجاهله في اللغة العربية بأن الأُمِّيٌّ من لا يقرأ ولا يكتب وهذا ما بينته فقرات البحث.

٢– نحن أمام مصطلح ديني لرجل نال السبق في حيازة العلم، نراه في النصوص الدينية الأدبية السومرية ذو علاقة بنظم التراتيل والأغاني الدينية وابتداعها، أما في العصور الأكدية فنجد نشاطه واضحاً في الكتابات المسمارية من الألف الأول قبل الميلاد بحيازته واتقانه لخمسة علوم أساسية، أو على الأقل لواحد منها، فهو المرجع في تلك العلوم. في حين نجده في العربية يحمل المعنى المشهور هو من لا يقرا ولا يكتب وهذا وصف للنبي محمد(ﷺ) وللعرب بصورة عامة، وهي صفة مدحٍ في هذا المقام لرسول تلقى بالوحي و لم يكن يقرأ ويكتب لتنفي عنه شبهة النقل من غيره؛ مع الأخذ بالحسبان ان المصطلح عند أهل الكتاب قبل بعثة النبي يشير إلى كل من لا يمتلك علماً من أهل الكتاب، فهم أهل كتاب وغيرهم أُمِّيٌّ حتى لوكان يقرأ ويكتب.

٣– على الرغم من عدِّ المصطلح يحمل أصولاً سومرية، إلا ان الباحث يرى ان المصطلح شائع في النصوص الأكدية ولهجاتها وبمختلف عصورها، كما وأن المصطلح العربي مشتق من (أَمٌّ/ أمْم) وله اشتقاقات متشعبة وكثيرة، لذا أرجح ان المصطلح يرجع بأصوله إلى اللغات السامية (العاربة) أو إلى العاربة الأم حسب المُرَجَّح.

*** المراجع**

اولاً– المراجع العربية

القرآن الكريم

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، باب الهمزة، دار المعارف، ب ت.

البندري، بنت عبدالعزيز العجلان، ٢٠٠٩، الاسماء المختومة بألف ونون زائدتين لغير إعراب في القرآن الكريم دراسة تصريفية، مجلة كلية الآداب بجامعة حلوان، ع٢٦.

الجبوري، علي ياسين، ٢٠١٦، قاموس اللغة السومرية – الأكدية – العربية، أبوظبي.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، ٢٠٠١، تفسير الطبري جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز

البحوث والدراسات العربية الإسلامية، ج٢، دار هجر للطباعة والنشر والإعلان، ط١، القاهرة.

جبل، محمد حسن حسن، ٢٠١٠، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، ط١، القاهرة.

محمد، عثمان غانم، ٢٠١٣، "علامات الترقيم في الرسائل الآشورية الحديثة"، مجلة آثار الرافدين، المجلد ٢، الموصل.

محمد، عثمان غانم، ٢٠٢٢، ذكر الملوك السابقين في مدونات العصر البابلي الحديث، في: كتاب المتون الكاملة للمؤتمر الدولي الخامس عشر للدراسات الاجتماعية والتاريخية والقانونية،

محمد، عثمان غانم، ٢٠٢٣، البناءُ الصرفيُّ والنحويُّ في اللغةِ السُّومريةِ – نصٌّ "لعنةُ أَكد" أنموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل.

ثانياً– المراجع الأجنبية

AHw

CAD

SAA

Attinger, P., 2021, Glossaire sumérien–français principalement des textes littéraires paléobabyloniens, Wiesbaden.

Brown, D., 2000, Mesopotamian Planetary Astronomy-Astrology, Cuneiform Monographs 18,

Huehnergard, J., 2005, A grammar of Akkadian, Indiana.

Hunger, H., 1968, Babylonisch-assyrische Kolophone, AOAT 2, Kavelaer - Neukirchen-Vluyn (= BAK).

Lambert, W.G., 1967, "Enmeduranki and Related Matters," JCS, vol.21.

Lenzi, A., 2006, The Secret of the Gods and Society: Studies in the Origins, Guarding, and Disclosure of Secret Knowledge in Ancient Mesopotamia and Biblical Israel.

Lenzi, A, 2008, The Uruk List of Kings and Sages and Late Mesopotamian Scholarship, JANER 8.2, Leiden.

Lieberman, S.J., 1977, The Sumerian Loanwords in Old-Babylonian Akkadian, Vol.1: Prolegomena and Evidence (HSS 22; Missoula: Scholars Press).

Proust,C.; Steele, J., 2019, Scholars and Scholarship in Late Babylonian Uruk.

Pryke, L.,2023, "Unreliable Foreshadowing in Divine Predictions", Cuneiform Monographs, Vol.54.

Rochberg, F., 2000, "Scribes and Scholars: The fup.far Enuma Anu Enlil," in: Fv. Oelsner, 262

Sallaberger, W., 2020, Münchner Sumerischer Zettelkasten (betreut von Walther Sallaberger): https://www.zettelkasten.assyriologie.uni muenchen.de/msz_2020.pdf.

Schaudig, H., Die Inschriften Nabonids von Babylon und Kyros' des Großen, Münster, 2001, AOAT.256.

Sjöberg, A., 1975, "The Old Babylonian Eduba," in Sumerological Studies in Honor of Thorkild Jacobsen on his Seventieth Birthday June 7, 1974, edited by Stephen J. Lieberman (AS 20; Chicago: University of Chicago Press)

(ETCSL c.5.1.3: The advice of a supervisor to a younger scribe (E-dub-ba-a C)): https://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.5.1.3&display=Crit&charenc=gcirc#

http://psd.museum.upenn.edu/epsd-frame.html :(ummia)

(A praise poem of Išme-Dagan (Išme-Dagan A + V): https://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgibin/etcsl.cgi?text=c.2.5.4.01&display=Crit&charenc=gcirc#

(Šulgi B): https://etcsl.orinst.ox.ac.uk/section2/c24202.htm#line358

Uluslararası Güncel Araştırmalarla Sosyal Bilimler Kongresi Tam Metinleri, Book of Proceeding 15th International Congress on Social Studies with Recent Researches, https://sosyalbilimler2022.meetinghand.net/en/ , pp.402-418.